AZZEDDINE HESTORIGIA

شهادة بابياس

والسند المنقطع

الباحث
عز الدين بن راشو

شهادة

بابياس

عز الدين بن راشو

شهادة بابياس والسند المنقطع :

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين على سيدنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين ، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ،ونسأل الله أن يرزقنا علما نافعا ، وقلبا خاشعا ، ونفسا ترضى بما قسم الله لها من نعمه :

أما بعد :

أكثر الشخصية التي يعتد بها في التقليد الكنسي هو بابياس ، خاصة وانه نقلت عنه شهادات على صحة الكتاب المقدس كما يقول القس عبد المسيح بسيط في كتابه "الكتاب المقدس يتحدى نقاده" ففي الفصل السابع أعطى عنوان :
"شهادة آباء الكنيسة الأولى لصحة ووحي العهد الجديد " وكان من جملة من استشهد بشهادتهم هو بابياس ، واكثر ماتأتي شهادة بابياس في اثبات صحة انجيل متى ومرقس اذ يقول :
"وهكذا كتب متى الأقوال Logia الإلهية باللغة العبرية (اللهجة الآرامية) وفسرها كل واحد على قدر استطاعته"[1]
وعن مرقس : "إن مرقس إذ كان هو اللسان الناطق لبطرس كتب بدقة، ولو من غير ترتيب كل، ما تذكره عما قاله المسيح أو فعله، لأنه لا سمع للرب ولا أتبعه، ولكنه فيما بعد -كما قلت- أتبع بطرس الذي جعل تعاليمه مطابقة لاحتياج سامعيه، دون أن يقصد بأن يجعل أحاديث الرب مرتبطة ببعضها، ولذلك لم يرتكب أي خطأ إذ كتب -على هذا الوجه- ما تذكره. لأنه كان يحرص على أمر واحد: أن لا يحذف شيئًا مما سمعه، وأن لا يقرر أي شيء خطأ" [2]

وطبعا الكنيسة لا تتفق معه في قوله " لا سمع الرب ولا اتبعه" خاصة وانها تعتبر مرقس من الرسل السبعين ، لكن هذا لا يهمنا حاليا .

وتبرز اهمية بابياس في الفترة التي عاش فيها وهي فترة قريبة جدا من عهد المسيح ، ويعتبر من الآباء الرسوليين ، وانه استمع مباشرة من فم الرسل :"أنه تقبل كلمات الرسل ممن تبعوهم ولكنه يقول إنه هو نفسه كان أحد المستمعين إلى أريستون والقس يوحنا"[3]
ويقوم بابياس معرفا عن منهجه أنه لا يقدم اي كلام على ماسمعه من الرسل قائلا :" لا أتردد في أن أضيف ماتعلمته وما أتذكره جيدا من تفاسير،تسلمتها من الشيوخ ، لأني واثق من صحته تماما ... واذا جاءني أحد ممن تبع القسوس نظرت في كلام الشيوخ مما قاله اندراوس أو بطرس أو فيلبس أو توما أو يعقوب أو يوحنا أو متى أو أحد تلاميذ الرب أو يوحنا الشيخ ، فإني ماظننت أن ما يستقى من الكتب يفيدني بقدر ماينقله الصوت الحي الباقي "[4]

فبابياس هنا يؤكد أنه سمع من كل هؤلاء ، ويؤكد كلامنا هذا آخر جملة له ، والملاحظ هنا أنه ذكر اثنين من يوحنا ، ولا أرجح أنه قصد بالاول يوحنا الذي هو مرقس لانه ذكر مرقس باسمه و غالبا لم يكن ينادى بغير هذا الاسم للتفريق بينهما ، وقال عن يوحنا والذي يدعون أنه حبيب الرب "الشيخ" لكن من خلال دراسة انجيل يوحنا ورسائله و الرؤيا يتضح لنا أن كاتب انجيل يوحنا ليس يوحنا الرسول (بن الزبدي)
نجد في كلام بابياس السابق والذي جاء في المقدمة (المفقودة) انه صرح بالسماع من تلاميذ يسوع كيعقوب و بطرس و متى ، وربما حتى مرقس " يوحنا " .
بابياس حسب الكنيسة انه ولد سنة 60م ولكن قد يكون بعد ذلك بسنوات حتى 70 م ، لكن لا بأس [5]

فهل سمع بابياس من كل هؤلاء؟

-استشهاد يعقوب 44م / وان كان يقصد أخو الرب فقد استشهد 62 م
(يعني بابياس عمره سنتين)

- استشهاد بولس وبطرس الرسولان 67 م (بابياس عمره سبع سنوات)
- استشهاد مرقس الرسول 68م (بابياس عمره 8سنوات)
- استشهاد متى الرسول العشار 74م (وبابياس عمره حينها 14)
ولو أن تاريخ مقتل متى لا يمكننا تحديده فان اقدم تقليد يقول بموته في سنة 74م هو تقليد من القرن الرابع (القديس ايبيفانوس) [6]
فهل يعقل لطفل مابين السنتين إلى الرابعة عشر أن يعقل ما يقوله كل هؤلاء ؟؟
ثم ان مرقس وبطرس وبولس قتلوا في روما ، وبابياس كان في آسيا الصغرى ، فهل يستطيع السفر والسماع منهم في هذا العمر ؟
متى الرسول تتضارب انباء وفاته بين اثيوبيا أو هيرابوليس[7]، ولا نستطيع أن نجزم عنه شيئا صحيحا بغير ما ذكرته أعمال الرسل عنه ، وغاب ذكره في اعمال الرسل بعد استشهاد يعقوب ، ولو كان مازال حيا لما استثني ذكره منه .

المؤكد الوحيد على الذي سمع منه بابياس هو يوحنا الشيخ ، والذي تدعي الكنيسة أنه هو يوحنا بن زبدي أخو الرب ، وفي هذا نظر ،ويلاحظ في هذا النص الأتي:
1- استخدم كلمة شيوخ هنا بالمعنى العام كقول Lightfoot ليشير إلى آباء الكنيسة في الجيل السابق له،[8] كذلك ان لاحظنا متوسط مايعيشه الانسان في هاته الفترة كان بين 50و 70 سنة ، ومادام متوسط العمر حينها كان هكذا فكيف لشخص يستطيع العيش لسنة 94م وأن يبقى بكامل قواه العقلية وعلى الاقل لا يصاب بخرق

الذاكرة؟ حتى في عصرنا هذا الذي ارتفع فيه متوسط العمر لما بين 60 و 70 بسبب تحسن الضروف المعيشية و العلاج وغيرها فان م يصل الى هذا العمر غالبا ما يصاب بالزهايمر و أعراض النسيان تبدأ من سن الخمسين !!!

نرجع الان لمصادر الكنيسة عن بابياس :
يذكر القديس ايريناوس الذي ولد سنة 130م[9] (وبابياس مات مابين 130م-140م) أن بابياس كتب خمس كتب أو كتاب من خمس مقالات في تفسير كلام الرب ، ومدح هذا العمل جيدا بعد ان اطلع عليه ، ولا نعلم تحديدا ماذا فسر بالتحديد من الاناجيل ، وهذا العمل قد ضاع نهائيا من الوجود في القرن الرابع عشر !!
وكل ماوصلنا عن بابياس هو كلام ايريناوس ويوسابيوس القيصري [ت350م] [10]، فهذا معناه أن الشهادة بين ايريناوس وبابياس مقطوعة لانه ولد في فترة وفاة بابياس ، وحتى ان عاش بابياس الى 140م فان ايريناوس وقتها كان عمره عشر سنوات فقط !!! وبين ايريناوس ويوسابيوس القيصري اكثر من قرنين كاملين (200سنة) !!!

هل تصدق الكنيسة كل شهادات بابياس؟

كما سبق ونقلنا أن الكنيسة تعتمد على كلام بابياس في اثبات صحة الانجيلين [متى ومرقس]
لكن رأينا أيضا أنها ترد كلامه بخصوص أن مرقس لم يسمع من المسيح ولم يشاهده ، وهذه اقدم شهادة عن مرقس الرسول تقوم الكنيسة بردها واعتماد شهادات متأخرة عن ذلك .

ليس هذه الشهادة فقط التي ردتها الكنيسة :

-فقد ردت الكنيسة قول بابياس بأنه كتب انجيله من خلال ماتعلمه من بطرس ، لانها تدعي ان مرقس رسول من التلاميذ السبعين .[11]
- كذلك ردت الكنيسة قوله بقيام الملك الالفي ، وحسب من يعتنق هذه العقيدة يعتبر منحرفا عن الايمان !!! وقد انتقده عليها يوسابيوس القيصري وأوغسطينيوس [12]
-يوسابيوس القيصري الذي هو المصدر الوحيد الذي نقل الينا شهادات بابياس نفسه يقول عن بابياس أنه محدود الادراك قائلا:" اذ يبدوا انه مان محدود الادراك جدا كما يتبين من ابحاثه واليه يرجع السبب في ان الكثيرين من اباء الكنيسة من بعده اعتنقوا نفس الاراء مستندين في ذلك على أقدمية الزمن الذي عاش فيه ، كإيريناوس وغيره" [13]
فيوسابيوس القيصري نفسه يطعن في شهادة بابياس ، بل إن يوسابيوس القيصري نفسه يعتبر مهرطق (نصف أريوسي) ، وطبعا الكنيسة المسكينة لما اعجزها النقد والردود لجأت لتتمسك بكلام الآباء في حين نجد اغلب الآباء الذين تستند عليهم يعتبرون مهرطقين .

ثم ان لدينا شهادتان بخصوص بابياس أنه كان رفيقا لبوليكاريوس ، ونقل هذه الشهادتين ايريناوس والقديس جيروم (القرن الرابع) في حين لا نجد في آثار بابياس ولا بوليكاريوس اي اشارة لهذا الامر ، ويبقى كله مجرد قيل وقال ويقال.[14]

والى هنا ينتهي عملنا هذا البسيط في نسف شهادة بابياس ورد من يتمسك بشهادته في اثبات صحة الاناجيل ، وما بني على باطل فهو باطل ولو قيض له زخارف القول ذهبا ولؤلؤا .
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك .
أخوكم في الله : الباحث عزالدين بن راشو

المصادر والمراجع:

[1]-مدخل في علم الآبائيات (الباترولوجي)/ القمص اثناسيوس فهمي جورج

[2]_ نفس المصدر السابق

[3]-https://www.hurras.org/vb/forum/المنبر-المسيحي/الكتاب-المقدس/56323-القديس-بابياس-هل-كان-يؤمن-بانجيل-اخر-؟

[4]_ نظرة شاملة في علم الباترولوجي في الستة قرون الاولى / القمص تادرس يعقوب ملطي / ص 19

[5]- نفس المصدر السابق

[6]-مفتاح العهد الجديد - الأنبا تواضروس - كنيسة مار جرجس - ص22

[7] - https://ar.m.wikipedia.org/wiki/متى

[8]_مدخل في علم الآبائيات (الباترولوجي)/ القمص اثناسيوس فهمي جورج

[9]_نظرة شاملة في علم الباترولوجي في الستة قرون الاولى / القمص تادرس يعقوب ملطي / ص 19

[10]_ نفس المصدر السابق

[11]_ الكتاب المقدس منذ التكوين وحتى اليوم- ستيڤن م.ميلر ، روبرت ڤ. هوبر - ص 72

[12]_نظرة شاملة في علم الباترولوجي في الستة قرون الاولى / القمص تادرس يعقوب ملطي / ص 19

[13]_تحريف مخطوطات الكتاب المقدس / علي ريس / ص148

[14]_https://www.hurras.org/vb/forum/المنبر-المسيحي/الكتاب-المقدس/56323-القديس-بابياس-هل-كان-يؤمن-بانجيل-اخر-؟